دِلالة "الحكمة" ومشتقّاتها في القرآن (دراسة دِلاليّة تطبيقيّة)

Abdul Rozak
Ilmu Al-Qur'an dan Tafsir Universitas Sains Al-Qur'an (UNSIQ)
Email: abdulrozak@gmail.com

Adun Priyanto
UIN Prof. KH. Saifuddin Zuhri Purwokerto
Email: adoncrush@gmail.com

ABSTRACT

This paper studied semantical application of the word ḥikmah in the Qur'an. It firstly described semantical concepts and characteristics of the word ḥikmah; the history of semantics from past to present; semantical theories and its application to the Qur'an; verses contained the word ḥikmah and its derivations; the development of the concepts of ḥikmah terminologically; as well as the basic and relational meaning of the word "ḥikmah". *Secondly, I employed historical recollection method to find out the meanings of the word ḥikmah, and then examined them using semantical analysis method introduced by Toshihiko Izutsu in his book: God and Man in the Qur'an: Semantics of the Qur'anic Weltanschauung, and Ethico-Religious Concepts in the Qur'an. The method consisted of the network of concepts in the Qur'an; semantical transformation of those concepts in accordance with their contexts; its original and contextual meaning; key-terms, i.e. Vocabulary and Weltanschauung; its semantic field, as well as its focus word. Thirdly, I described the word ḥikmah based on the place of revelation; i.e. Mecca and Medina, along with their respective background of revelation, followed by the correlation of Meccan and Medinan verse of the word ḥikmah in the Qur'an. Subsequently, I described the development of the concept of ḥikmah chronologically; first, the meaning of ḥikmah before the coming of the Qur'an; second, the meaning of ḥikmah amidst the coming of the Qur'an; and third, the meaning of ḥikmah after the completion of the Qur'an. After that, I explained the basic meaning of the word ḥikmah that consisted in two forms, i.e. noun and verb, including their morphological forms and the relational meaning of the word ḥikmah in the Qur'an.*

Keywords: ḥikmah, *terminology, semantic, syntagmatic, paradigmatic.*

ملخص البحث

فهذه رسالة في علم الدلالة وهي دراسة دِلالية تطبيقية، بينت فيها مفهوم الحكمة وضوابطها. وتاريخ علم الدلالة بين القديم والحديث. ونظرية علم الدلالة وتطبيقها في القرآن. وآيات الحكمة ومشتقّاتها في القرآن. وتنمية مفهوم اشتقاق الحكمة. والمعنى الأساسي والعلاقي في كلمتها. استخدمت في هذا البحث : المنهج الاستردادي التاريخي التحليلي والمنهج الدلالي لمعرفة معاني الحكمة بطريق معرفة التحليل الدلالي. وهي شبكة المفهومات في القرآن. والتحول الدلالي من خلال السياق القرآني.

والمعنى الأساسي والمعنى العلاقي، والتعابير المفتاحيّة : المعجم اللغوي والنظرة إلى العالم، والحقول الدلالية، والكلمة الصميمة، وهو كما في منهج توشيهيكو إيزوتسو في كتابه : الله والإنسان في القرآن، علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم، ترجمة وتقديم الدكتور هلال محمد الجهاد. والمفهومات الاخلاقية الدينية في القرآن، له أيضًا، وهما المصدران الأساسان في هذا البحث. ثم نأخذ ذلك المنهج، نتبين تقسيم آيات الحكمة المكيّة والمدنيّة وسبب النزول ومناسبة آيات الحكمة المكيّة والمدنيّة في القرآن، ثم نتبين تنمية مفهوم الحكمة، وهي : معنى الحكمة قبل نزول القرآن، ومعنى الحكمة في نزول القرآن، ومعنى الحكمة بعد نزول القرآن، ثم نتبين المعنى الأساسي في كلمة الحكمة، وهو معنى اشتقاق الحكمة في كلمة الاسم، واشتقاقها في كلمة الفعل والمعنى العلاقي لكلمة الحكمة في القرآن.

الكلمات المفتاحية : حكمة، اشتقاق، دِلالة، مناسبة، تضاد

أ - مقدمة

لقد أنزل الله القرآن ليكون هداية للناس، فقال تعالى: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ" (الاسراء:٩)، ويحمل رسالة الله الخاتمة إلى العالمين، "وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ" (الأنعام : ١٩)، فجعله الله كتابًا مصدقًا ومهيمنًا "وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ"(المائدة : ٤٨)، وجعله الله كتابًا مبينًا وعربيًا، "الر، تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ، إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" (يوسف :١ -٢). وهذه الخصائص لكتاب الله عز وجل تجعل المسؤولية نحوه أكبر وأعمق من أن يتم اختزال العلاقة معه على أنه نص للتعبد فقط، ففيه نظام وإحكام لم يكتشف منه المفسرون والدارسون له إلا القليل.

وقد أدرك المتقدمون ما للعلوم على اختلافها من أثر في فهم القرآن سواء بالفهم المباشر له كعلوم القرآن أو غير المباشر كالعلوم التي تنمي ثقافة المفسر التي تؤثر بدورها في تفسيره، حتى وصل الأمر بالإمام ابن عطية الأندلسي إلى القول : "كتاب الله لا يتفسر إلا بتصريف جميع العلوم فيه" (ابن عطية الأندلسي ١٩٩٣: ٣٥)، وكان من باب العناية بهذا العلم بحث الموضوع الذي تتعلّق بعلم الدلالة وهو دلالة الحكمة ومشتقّاتها في القرآن، وتطبيق لفظ الحكمة ومشتقاتها ومعانيها المختلفة في القرآن وسنقوم بكلمتها ونبحثها إلى المفهوم الدلالي والرؤية للعالم.

ب - نتائج ومناقشة

١ - تعريف الدلالة

إنّ علم الدلالة بهذا الفهم نوع من علم الرؤية للعالم (Weltanschauung) أو دراسة لطبيعة

رؤية العالم وبنيتها لأمة ما، في هذه المرحلة المهمة أو تلك من تاريخه. وهذه الدراسة تستهدي بوسائل التحليل المنهجي للمفاهيم الثقافية التي أنتجتها الأمة لنفسها وتبلورت في المفاهيم المفتاحية للغتها (توشيهيكو إيزوتسو٢٠٠٧: ٣٢). فعلم الدلالة فرع من فروع علم اللغة و مستوى من مستويات التحليل اللساني، شأنه في ذلك شأن الأصوات والصرف والتركيب. ولهذا العلم أسماء عديدة في الفرنسية والانجليزية لكن أشهرها و أكثرها استعمالا هو مصطلح "sémantique" في الفرنسية. و مقابله "semantics" في الانجليزية. ومن المصطلحات التي استعملت للدلالة على هذا العلم و لم تكتب لها الغلبة نجد مثلا "sematology" و "semanteme" و "semasiology" و "semology"(عمر, ١٩٩٨).

أما في العربية فقد اختلف الدارسون في تحديد المصطلح الذي يقابلون به مصطلح semantique، حيث ظهرت تسميات كثيرة لهذا العلم منها : علم المعنى، السيمانتيك، علم الدلالة سواء بفتح الدال أو كسرها ، الدلاليات، الدلالية. إلا أن علم الدلالة هو المصطلح .(عمر, ١٩٩٨)

٢ - تاريخ علم الدلالة وتنميتها

موضوع علم الدلالة هو دراسة المعنى. وقد بدأ البحث عنه منذ أن حصل للإنسان وعي لغوي، وقد وجد هذا مع علماء الهنود واليونان (عبد الجليل, ٢٠٠١). وعند اليونان : لقد تعرض فلاسفة اليونان في بحوثهم و مناقشاتهم لموضوعات تخص الدلالة باعتبارها قضية ذات أهمية بالغة في التفكير الإنساني. وتعتبر قضية العلاقة بين اللفظ و معناه من أهم القضايا الدلالية التي دار حولها نقاش الفلاسفة. وقد افترقوا إزاء هذه القضية إلى فريقين : يرى الفريق الأول- و أشهرهم أفلاطون- أن العلاقة بين اللفظ و معناه علاقة طبيعية مبررة .ذلك لأن "للألفاظ معنى لازما متصلا بطبيعتها، أي أنها تعكس- إما بلفظها المعبر و إما ببنية اشتقاقها- الواقع الذي تعبر عنه. أما الفريق الثاني بزعامة أرسطو فيرى أن العلاقة بين اللفظ و معناه، علاقة اصطلاحية غير طبيعية لأن للألفاظ اصطلاحا ناجما عن اتفاق و عن تراض بين البشر (جورج مونان ١٩٧٢: ٩١).

وعند الهنود : لقد اهتم الهنود بالقضايا الدلالية في اللغة الهندية (السنسكريتية) في وقت مبكر، خاصة و أن لغتهم هي السبيل لفهم كتابهم الديني(الفيدا). والحقيقة أن الهنود "ناقشوا معظم القضايا التي يعتبرها علم اللغة الحديث من مباحث علم الدلالة (عمر, ١٩٩٨)

وعند العرب : من الملاحظ أن مؤرخي اللسانيات أغفلوا تلك المساهمات الرائدة

للعلماء العرب في مجال البحث اللغوي، و لولا هذه الغفلة أو الثغرة - كما يسميها الدكتور عبد السلام المسدي- "لكانت اللسانيات المعاصرة على غير ما هي عليه اليوم، بل لعلها تكون قد أدركت ما قد لا تدركه إلا بعد (ابن سلام, ٢٠٠٠)

وقد اهتم اللغويون العرب وعلماء الأصول بدراسة المعنى ووضعوا قواعد وأصولا لاستنباطه، ولم يكن ثمة فصل في هذا المجال بين البحث في طرق استنباط النص وبين البحث اللغوي، بل إن مباحث الدلالة عند اللغويين تأثرت بمباحث ومناهج الأصوليين في تقعيد فهم (عبد الجليل, ٢٠٠١

كل هذا الحضور للدلالة في العلوم العربية والشرعية لم ينته إلى ظهور علم مستقل باسم "علم الدلالة". إذ ظهر هذا الإفراد في أواخر القرن التاسع عشر (١٨٨٣م) مع اللغوي الفرنسي بريبيل (Michel Breal) ليعبر عن فرع من علم اللغة العام هو "علم الدلالات" ليقابل "علم الصوتيات"، وقد تم تداول اصطلاح "علم الدلالة" بإجماع لا لبس فيه والتعبير الانكليزي عنه (Semantics) (فايز الداية ١٩٩٦: ٦).

٣ - نظرية علم الدلالة

وفي هذه النظرية، قال توشيهيكو إيزوتسو: "إنّ علم الدلالة وكما أفهمه، دراسة تحليلية للمصطلحات المفتاحية الخاصة بلغة ما، تتطلع للوصول في النهاية إلى إدراك مفهومي لـ "الرؤية للعالم" الخاصة بالناس الذين يستخدمون تلك اللغة كأداة ليس للكلام والتفكير فحسب، بل الأهم، كأداة لمفهمة العالم الذي يحيط بهم وتفسيره(توشيهيكو إيزوتسو, ٢٠٠٧).

ومن طريق معرفة التحليل الدلالي هي: شبكة المفهومات في القرآن، فإيزوتسو يبحث عن النظام المفهومي الذي يعمل في القرآن، لا المفهومات الفردية منظورًا إليها بعيدًا عن البناء العام، أو ما يسميه "البنية المتكاملة" التي اندمج فيها المفهوم (توشيهيكو إيزوتسو, ٢٠٠٧).

والثاني هو التحول الدلالي من خلال السياق القرآني. فـالكلماتُ نفسُها كانت متداولةً في القرن السّابع (الميلادي)، إن لم يكن ضمن الحدود الضّيّقة لمجتمع مكّة التجاريّ. فعلى الأقلّ في واحدةٍ من الدّوائر الدينيّة في جزيرة العرب، ما جدّ هو فقط أنّه دخلت أنظمةٌ مفهومية مختلفة. والإسلام جمعها، دَمَجَها جميعًا في شبكة مفهوميّة جديدة تمامًا ومجهولة حتّى الآن (توشيهيكو إيزوتسو, ٢٠٠٧).

والثالث هو المعنى الأساسي والمعنى العلاقي، ومن المفهومات المنهجيّة في علم الدّلالة ما أسماه معنىً أساسيًّا (basic) ومعنىً علاقيًّا (relational)، فكلّ كلمةٍ مفردةٍ حين تؤخذ

معزولةً يكون لها معناها الوضعيُّ الخاصّ أو محتواها المفهوميّ الذي تُبنى عليه حتّى إذا أخرجنا الكلمة من سياقها القرآنيّ. فكلمة "كتاب" مثلاً تعني أساسًا الشيءَ نفسَه سواءٌ أوُجِدت في القرآن أم خارجه. فالعنصرُ الدّلالي الثابت الذي يظلّ ملازماً للكلمة حيثما يمّمت وكيفما استُخدمت، يسمّيه المعنى "الوَضْعيّ"، أمّا في السّياق القرآني فإنّ كلمة "كتاب" تتّخذ أهمّيةً غير عادية بوصفها العلامةَ لمفهوم دينيٍّ خاصّ جداً محاطٍ بهالة من التّقديس (توشيهيكو إيزوتسو, ٢٠٠٧).

والرابع هو التعابير المفتاحيّة : المعجم اللغوي والنظرة إلى العالم، ويلاحظ أن الكلمات في المعجم اللغويّ ليست على قدْرٍ واحدٍ من القيمة في تشكيل البنية الأساسيّة للتصوّر الوجودي الذي يشكّل أساس المعجم، أيّاً كانت أهمّيتُها من وجهات نظر أخرى (توشيهيكو إيزوتسو٢٠٠٧: ٤٧)، فكل معجم لغوي يمثل ويجسد نظرة خاصة إلى العالم (توشيهيكو إيزوتسو, ٢٠٠٨) .

والخامس هو الحقول الدلالية، يقصد بالحقل الدلالي هو : "مجموعة من الصلات الدلالية ذات طابع نمطي بين كلمات محددة في لغة من اللغات (توشيهيكو إيزوتسو, ٢٠٠٨).

والسادس هو الكلمة الصميمة، ويقصد بـ"الكلمة الصميميّة (focus word)" تعبيرًا مفتاحيًّا مهمًّا جدًّا يشير ويحدّد مجالًا مفهوميًّا مستقِلًا ومتميّزًا نسبيًّا، أي "حقلًا دلاليًّا"، ضمن الكلّ الواسع للمعجم اللغويّ. فالكلمةُ الصميمية إذًا هي المركزُ المفهوميُّ لقطاع دلاليّ مهمٍّ من المعجم اللغوي متضمّناً عدداً محدّداً من الكلمات المفتاحيّة (توشيهيكو إيزوتسو, ٢٠٠٧).

٤ - اشتقاق الحكمة في القرآن

وتشتقّ كلمة الحكمة إلى اسم مصدر واسم فاعل واسم صفة مشبهة واسم مفعول واسم تفضيل، فاسم مصدر : حكمة / الحكمة : ١٩ آيات، اَلْحُكْمُ : ١٠ آيات، حُكْمٌ : ١٥ آيات، حَكَمًا : ٢ آيات، واسم فاعل : اَلْحَاكِمِيْنَ ٥ آيات، واسم صفة مشبهة : حَكِيْم ٩٨ آيات، واسم مفعول : مُحْكَمَةٌ ١ آية، مُحْكَمَات : ١ آية، اسم تفضيل : أَحْكَمُ : ٢ آية.

وتشتقّ كلمة الحكمة إلى فعل ماض وفعل مضارع وفعل أمر، ففعل ماض : حَكَمَ ١ آية، حَكَمْتَ : ١ آية، حَكَمْتُمْ : ١ آية، اُحْكِمَتْ : ١ آية. وفعل أمر : احْكُمْ : ٧ آيات. وفعل مضارع : يَحْكُمُ ٢٥ آيات، تَحْكُمُ ٢ آية، اَحْكُمُ ١ آية، يَحْكُمَانِ : ١ آية، يَحْكُمُوْنَ ٥ آيات، تَحْكُمُوْنَ ٤ آيات، يَتَحَاكَمُوْنَ : ١ آية، يُحَكِّمُوْنَ : ٢ آية.

٥ - تنمية مفهوم اشتقاق الحكمة

***i* - المعنى الأساسي للحكمة/ قبل نزول القرآن**

ولفظ الحكمة هو من "حكم" مَرْجِعُها إلى العَدْل والعِلْم والحِلْم، ويقال : أَحْكَمَتْه التَجارِبُ إذا كانَ حكيمًا، وأَحْكَمَ فلانٌ عنّي كذا، أي : مَنَعَه، قال : "أَلَمّا يَحْكُمُ الشُعَراءُ عَنّي" (الفراهيدي ١٩٨٥: ٣/٦٥-٦٦). قال ابن فارس : "الحكمة من "حكم" الحاء والكاف والميم أصل واحد، وهو المنع، وأول ذلك الحكم، وهو المنع من الظلم، وسميت حكمة الدابة لأنها تمنعها، يقال حكمت الدابة وأحكمتها، ويقال : حكمت السفيه وأحكمته، إذا أخذت على يديه، قال جرير:

أَبَنِي حَنِيفَةَ أَحْكِمُوا * إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ

والحكمة هذا قياسها، لأنها تمنع من الجهل، وتقول: حكمت فلانا تحكيما منعته عما يريد" وحكم فلان في كذا، إذا جعل أمره إليه، والمحكم: المجرب المنسوب إلى الحكمة. قَالَ طَرَفَةُ:

لَيْتَ الْمُحَكَّمَ * تَحْتَ التُّرَابِ إِذَا مَا

أراد بالمحكم الشيخ المنسوب إلى الحكمة.

قال الهروي : "والحُكم هو القضاءُ بِالْعَدْلِ"، قَالَ النَّابِغَة :

واحكُم كَحُكْم فتاة * إِلَى حَمام سِراعٍ وارِدِ

وَالْعرب تَقول: حَكَمْت وأَحْكمتُ وحكَّمت بِمَعْنى مَنَعْت ورددت، وَمن هَذَا قيل لِلْحَاكِمِ بَين النَّاس حَاكم : لِأَنَّهُ يمْنَع الظَّالِم من الظُّلم. (الهروي ٢٠٠١: ٤/٦٩).

ثم قال : "وأخبرني المنذري عن أبي طالب أنه قال في قولهم: حكم الله بيننا، قال الأصمعي : أصل الحكومة رد الرجل عن الظلم، ومنه سميت حكمة اللجام: لأنها ترد الدابة.

ومنه قول لبيد:

أحكمَ الجِنْثِيَّ من * كلُّ حِرْباءٍ إذا أُكْرِه

والجنثي: السيف، المعنى رد السيف عن عورات الدرع وهي فرجها كل حرباء، وهو المسمار الذي يسمر به حلقها" (الهروي ٢٠٠١: ٤/٦٩).

قال الفارابي : "وأحكَم الأَمْر، وأحْكَمْتُ الدَّابَّة: من الحَكَمَة، وحَكَمْتُه: لغة، قال زُهَيْر:

القائِدُ الخَيْل * قد أُحْكِمَت

ويُروى : "مَحْكومةً حَكمات القِدّ"، على اللُّغَتَيْن جميعًا، وأحْكَمَه عنه، أي : مَنَعه منه، ومنه سُمِّيَت حَكَمَة الدّابة، لأنَّها تَمْنَعه وتَرُدّه (الفارابي ٢٠٠٣: ٢/٣٢٨). وقال ابن الأثير : "وأحكم الأمر أي أتقنه فاستحكم، ومنعه عن الفساد (الفيروزآبادي ٢٠٠٥: ١٤١٥). ولفظ الحكيم : المتقن للأمور، يقال للرجل إذا كان حكيمًا: قد أحكمته التجارب (ابن منظور ١٩٩٦: ١٢/١٤٣). والحَكَمُ والحكيم هما بمعنى : الحاكم

والقاضي، والحكيم فعيل بمعنى فاعل، أو هو الذي يُحكِمُ الأشياء ويتقنها، فهو فعيل بمعنى مفعل (ابن الأثير ١٩٧٩: ٤١٩/١).

والحكيم: المانع من الفساد، ومنه سُمِّيت حَكَمة اللجام لأنها تمنع الفرَس من الجري والذهاب في غير قصد، والسورة المحكمة، الممنوعة من التغيير وكل التبديل، وأن يلحق بها ما يخرج عنها، ويزداد عليها ما ليس منها. والحكمة من هذا لأنها تمنع صاحبها من الجهل، ويقال: أحكم الشيء، إذا أتقنه، ومنعه من الخروج عما يريد، فهو محكم وحكيم على التكثير(القرطبي ١٩٦٤: ١/ ٢٨٨).

قال الأزدي : "الحكم : مَعْرُوف حكم يحكم حكما، وَالله عز وَجل الْحَاكِم الْعدْل وَالْحكم الْعدْل فِي حكمه. قَالَ الشَّاعِر (طَوِيل) :

أقادت بَنو مَرْوَان * وَفِي الله إِن لم

وأحكمت الرجل وحكمته عَن كَذَا وَكَذَا أَي منعته عنه" (الأزدي ١٩٨٧: ١/ ٥٦٤). قَالَ أَبُو حَاتِم: قَالَ الْأَصْمَعِي: قَرَأت فِي بعض كتب الْخُلَفَاء الأول : فأحكم بني فلَان عَن كَذَا وَكَذَا أَي امنعهم.

وَمِنْه اشتق حِكْمَة الدَّابَّة، وَأَجَازَ أَبُو زيد فِي الْمَنْع حكم وَأحكم وأبى الْأَصْمَعِي إِلَّا أحكم وَذكر أَنه لَا يجوز غَيره. فَأَما بَيت حسان (وافر) :

فنحكم بالقوافي من * ونضرب حين

فقد يرْوى فنحكم، وَقد سمت الْعَرَب حكما وحكيما وحكيما وحكاما وحكمان، وحكمت فلَانا فِي كَذَا وَكَذَا تحكيما إِذا جعلته إِلَيْهِ (الأزدي ١٩٨٧: ١/ ٥٦٤).

وأمّا الحَكَمَةُ هي ما أحاط بحنكي الفرَس، سُمِّيت بذلك لأنها تمنعه من الجري الشديد، وتذلل الدابة لراكبها، حتى تمنعها من الجماح، ومن كثير من الجهل، ومنه اشتقاق الحكمة لأنها تمنع صاحبها من أخلاق الأراذل (مرتضى الزَّبيدي ١٩٨٤: ٨/ ٢٥٣).

قال الأنباري : "وقولهم : لا يَقْدِرُ على هذا مَنْ هو أعظم حَكَمَةً منكَ"، قال أبو بكر: قال بعض أهل اللغة : الحكمة: القَدْر والمنزلة (الأنباري ١٩٩٢: ١/ ٣٩٦).

والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، ويُقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها : حكيم (ابن منظور ١٩٩٦: ١٤٠/١٢).

قال الأصفهاني : "والحكمة إصابة الحق بالعلم والعقل(الأصبهاني, n.d). قال الأزدي والكلمة من الْحِكْمَة : الَّتِي جاءت فِي الْخَبر الْحِكْمَة ضَالَّة الْمُؤمن فَكل كلمة وعظتك وزجرتك ودعتك إِلَى مكرمَة أَو نهتك عَن قَبِيح فَهِيَ حِكْمَة وَحكم. وَهُوَ تَأْوِيل قَوْله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم : "إِن من الشّعْر لحكما وَإِن من الْبَيَان لسحرا (الأزدي ١٩٨٧: ١/ ٥٦٤).

ومما تقدم يتضح ويتبين أن الحكمة يظهر فيها معنى المنع، فقد استعملت في عدة معان تتضمن معنى المنع، فالعدل : يمنع صاحبه من الوقوع في الظلم. والحلم: يمنع صاحبه من الوقوع في الغضب، والعلم : يمنع صاحبه من الوقوع في الجهل. والحكيم : المتقن للأمور. والحَكَمُ والحكيم هما بمعنى: الحاكم والقاضي، والحكيم فعيل بمعنى فاعل، أو هو الذي يُحكِمُ الأشياء ويتقنها، فهو فعيل بمعنى: مفعل، والحكمة : إصابة الحق بالعلم والعقل، والحُكْمُ : هو المنع من الظلم، والحَكَمة : القَدْر والمنزلة.

ii- المعنى العلاقي للحكمة / معناها في نزول القرآن

بعد ما بينا معنى الحكمة في معناها الأساسي، نبحث معنى العلاقي لكلمة الحكمة، وهو أن ينظر معناها بحسب الآية قبلها وبعدها وسياقهما.

أ) المعنى العلاقي في آيات الحكمة المكيّة

١) وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيد (لقمان، آية ١٢)

معناها هي: **"العمل بالعلم"**، أي الحكمة هي عبارة عن توفيق العمل بالعلم، فكل من أوتي توفيق العمل بالعلم فقد أوتي الحكمة، وإن أردنا تحديدها بما يدخل فيه حكمة الله تعالى، فنقول حصول العلم على وفق المعلوم (ينظر (البقاعي, ١٩٨٤; الرازي, ١٤٢.)**وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (الأحزاب، آية ٣٤)**

معناها هي : **"السنة النبوية"**، أي لما اقتضى عدل الله ورحمته أن تكون زيادة العقاب مقرونة بزيادة الثواب، فبعد ذكر مضاعفة العذاب على نساء النبي صلّى الله عليه وسلّم عند ارتكاب الفاحشة، ذكر تعالى خصائص لهن، ومنها الأمر بتعليم غيرهن القرآن والسنة النبوية، وتذكر نعمة الله تعالى عليهن (ينظر: (البقاعي, ٤ ١٩٨))

٢) وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (الزخرف، آية ٦٣)

معناها هي : **"المعرفة بوحدنية الله تعالى"**، أي لما جاء عيسى بالمعجزات وبالشرائع البينات الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة وهي معرفة ذات الله وصفاته وأفعاله ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه يعني أن قوم موسى كانوا قد اختلفوا في أشياء من أحكام

التكاليف واتفقوا على أشياء فجاء عيسى ليبين لهم الحق في تلك المسائل الخلافية. وبالجملة فالحكمة معناها أصول الدين وبعض الذي يختلفون فيه معناه فروع الدين (ينظر: (ابن سليمان, n.d.; البقاعي, ١٩٨٤; الرازي, ١٤٢.)

٣) **حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ (القمر، آية ٥)**

معناها هي : **"الخبر الصدوق"**، وهو الخبر من القرآن أو السنة، أي قبل هذه الآية إشارة إلى أن كل ما هو لطف بالعباد قد وجد، فأخبرهم الرسول باقتراب الساعة، وأقام الدليل على صدقه، وإمكان قيام الساعة عقيب دعواه بانشقاق القمر الذي هو آية لأن من يكذب بها لا يصدق بشيء من الآيات فكذبوا بها واتبعوا الأباطيل الذاهبة، وذكروا الأقاويل الكاذبة فذكر لهم أنباء المهلكين بالآيتين تخويفا لهم، وهذا هو الترتيب الحكمي (ينظر : (البقاعي, ١٩٨٤; الرازي, ١٤٢٠).

٤) **وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ (ص، آية ٢٠)**

معناها هي : **"النبوّة"**. أي لما كان أعظم المثبتات للملك المعرفة قال تعالى : {وآتيناه} أي بعظمتنا {الحكمة} أي النبوة التي ينشأ عنها العلم بالأشياء على ما هي عليه، ووضع الأشياء في أحكم مواضعها (ينظر: والزحيلي ١٤١٨هـ: ٢٣/ ١٨١، والبقاعي ١٩٨٤: ١٦/٣٥، والطبري ٢٠٠٠: ٢١/ ١٧١).

٥) **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (النحل، آية ١٢٥)**

معناها هي : **"الكلام الصواب القريب"**. أي وبعد أن أمر الله تعالى محمدا صلّى الله عليه وسلّم باتباع إبراهيم عليه السلام، بيّن الشيء الذي أمره بمتابعته، وهو دعوة الناس إلى الدين بأحد طرق ثلاث : وهي الحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالطريق الأحسن، والدعوة إلى دين الله وشرعه تكون بتلطف، وهو أن يسمع المدعو الحكمة : وهو الكلام الصواب القريب، الواقع من النفس أجمل موقع (ينظر الرازي ١٤٢٠هـ: ، ٢٠/٢٨٦، والبقاعي ١٩٨٤: ١١/٢٧٩-٢٧٨)، والزحيلي، ١٤١٨ه: ١٤/ ٢٦٩).)

٦) **ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا (الاسراء، آية ٣٩)**

معناها هي : **"أصول الشريعة والدين"**، أي أمر الله ذلك بالنبي من الأخلاق الحميدة، ونهي عنه من الصفات الرذيلة، أي "وهو مما أوحينا إليك يا محمد من أصول الشريعة والدين، والحكم به لتأمر به الناس (البقاعي ﴿١٤٢﴾ه: ٤١٧/١١، والزحيلي، ١٤١٨ه: ٧٧/١٥، والرازي، ١٤٢٠ ه: ٢١٣/٢٠).

وبيان الكلمة الصميمة في الآيات المكّيّة أي وهي في تضاد معناها : في سورة الزحرف:٦٣ : المعرفة، أي يمنع صاحبه من الجهل بوحدنية الله تعالى، وفي سورة ص:﴿٢٠﴾ : النبوّة أي يمنع صاحبه عن الغباء بعلم الأشياء والأحكام، وفي سورة القمر:٥ : الخبر أي يمنع صاحبه من الكذب في الساعة، وفي سورة لقمان:١٢ : العمل بالعلم أي يمنع صاحبه من الفارغ أو العقيم في العمل، وفي سورة الأحزاب:٣٤ : السنة أي يمنع صاحبه من الفواحش والمنكرات لزيادة العقاب، وفي سورة الإسراء:٣٩ : أصول الشريعة والدين أي يمنع صاحبه من الشرك وغيره، وفي سورة النحل:١٢٥ : الكلام الصواب القريب أي يمنع صاحبه عن الأخطاء البعيدة في الدعوة.

ب) المعنى العلاقي في آيات الحكمة المدنيّة

١) **رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (البقرة، آية ١٢٩)**

معناها هي : **"المعرفة بالدين والفقه بالتأويل"** أي قبل هذه الآية تدلّ أنّ في أثناء إقامة البناء يدعو إبراهيم وإسماعيل قائلين : ربنا إنك أنت السميع لدعائنا، العليم بنياتنا في جميع أعمالنا...الخ، وأنّ الله تعالى لما طلب بعثة رسول منهم إليهم، ذكر لذلك الرسول صفات، أولها : قوله : "يتلوا عليهم آياتك"، والثاني : قوله : "ويعلمهم الكتاب"، والثالث : "الحكمة" أي : المعرفة بالدين والفقه بتأويل الكتاب وكل أمر يشرعه لهم (ينظر: البقاعي، ١٩٨٤: ٢/ ١٦١، والرازي، ١٤٢٠ه: ٥٨/٤).

٢) **"كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ". (البقرة، آية ١٥١)**

معناها هي : **"معرفة أسرار الأحكام وغاياتها"**، أي تدل قبل هذه الآية على أنّ الله أتمّ نعمته عليكم (المؤمنين) باستقلالكم بالبيت الذي جعله قبلة لكم، كما أتمها عليكم بإرسال رسول

منكم : وهو محمد صلّى الله عليه وسلّم، يتلو عليكم الآيات التي ترشد إلى الحق، ويعلمكم القرآن الكريم، ويبين لكم الأحكام الشرعية، والحكمة وهي معرفة أسرار الأحكام وغاياتها، وبواعثها على العمل والطاعة.

٣) **"وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلاَ تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ". (البقرة، آية ٢٣١)**

معناها هي : **"الموعظ والمشورة"** أي وما أنزل به عليكم من آيات أحكام الزوجية التي تجعلكم في هناء في الدنيا وسعادة في الآخرة، ومن الحكمة أي الموعظ والمشورة في تطبيق تشريع الأحكام الزوجية وبيان ما فيها من منافع ومصالح، إذ معرفة التشريع مع حكمته هى التي تحدث العبرة والعظة الباعثة على الامتثال (ينظر: ابن حجر ١٣٧٩ه: ١٨٣/٩، والواحدي، ١٤١١ه: ٨٠-٨١، والبقاعي، ١٩٨٤ه: ٣٢٠/٣-٣٢١).

٤) **"فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتْ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ". (البقرة، آية ٢٥١)**

معناها هي : **"النبوّة"** أي آتا الله داود الْمُلْكَ في بني إسرائيل وَالْحِكْمَةَ أي النبوة بعد موت شموئيل (صموئيل) وطالوت، ولم يجتمع الملك والنبوة لأحد قبل داود، وعليه نزل الزبور، كما قال تعالى في سورة النساء ١٦٣ : "وَآتَيْنا داوُدَ زَبُورًا (ينظر: الزحيلي، ١٤١٨ه: ٤٢٧/٢، والبقاعي، ١٩٨٤: ٤٣٧/٣).

٥) **"يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ". (البقرة آية ٢٦٩)**

معناها هي : **"فهم أحكام القرآن"**، أي قبل هذه الآية أن الشيطان يعد بالفقر ويأمر بالفحشاء، وأن الرحمن يعد بالمغفرة والفضل نبه على أن الأمر الذي لأجله وجب ترجيح وعد الرحمن على وعد الشيطان هو أن وعد الرحمن ترجحه الحكمة والعقل، ووعد الشيطان

ترجحه الشهوة والنفس من حيث إنهما يأمران بتحصيل اللذة الحاضرة واتباع أحكام الخيال والوهم، ويأتي الله الحكمة أي فهم أحكام القرأن ليحصل بها الخيرات الكثيرة (ينظر: البقاعي، ١٩٨٤: ٩٣/٤، والرازي، ١٤٢٠ه: ٥٧/٧).

٦) **وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ (آل عمران، آية ٤٨)**

معناها هي : **"العلم والفهم الالهي"** أي قبل هذه الآية تدلّ على ابتداء خبر من الله عز وجل لمريم ما هو فاعلٌ بالولد الذي بشَّرها به من الكرامة ورفعة المنزلة والفضيلة، فقال : "كذلك الله يخلق منك ولدًا"، من غير فحل ولا بعل، فيعلم الكتاب والحكمة أي العلم والفهم الالهي لتفيده تهذيب الأخلاق فيفيض عليه قول الحق وفعله على أحكم الوجوه بحيث لا يقدر أحد على نقض شيء مما يبرمه (ينظر : الطبري، ٢٠٠٠: ٤٢٢/٦، البقاعي، ١٩٨٤: ٤٠١/٤، م الرازي، ١٤٢٠ه: ٢٢٦/٨).

٧) **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (آل عمران، آية ٨١)**

معناها هي : **"الفهم أي ومن فهم شرع من شرائع الله تعالى"** أي تدل الآيات السابقة من إلى هنا، وعلى التخصيص المتضمنة خيانة أهل الكتاب بتحريفهم كلام الله، وتغييرهم أوصاف رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الموجودة في كتبهم، قصد بها حملهم على الايمان برسالة النبي محمد صلّى الله عليه وسلّم وإثبات نبوته. فإذا كان هذا ميثاق الأنبياء، فالواجب على أتباعهم الايمان بكل المرسلين والتصديق بما معهم من كتاب وحكمة أي ومن فهم شرع من شرائع الله تعالى في كتابه (ينظر: البقاعي، ١٩٨٤: ٤٦٩/٤-٤٧٠، والزحيلي، ١٤١٨ه: ٢٧٨/٣-٢٧٩).

٨) **لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ (آل عمران، آية ١٦٤)**

معناها هي : **"الابانة أي إبانة آيات الله تعالى"** أي قبل هذه الآية تدلّ بيان خطأ من

نسب الرسول إلى الغلول والخيانة أكد ذلك بهذه الآية. وذلك لأن هذا الرسول ولد في بلدهم ونشأ فيما بينهم. ولم يظهر منه طول عمره إلا الصدق والأمانة والدعوة إلى الله والإعراض عن الدنيا. فكيف يليق بمن هذا حاله الخيانة. فإنه يزكيهم عن الطريق الباطلة. ويعلمهم الكتاب والحكمة أي إبانة آيات الله تعالى والمواعظ في أمور الدنيا والدين (ينظر: الرازي، ١٤٢٠: ٤١٧/٩، والبقاعي، ١٩٨٤: ١١٥/٥-١١٦، والطبري، ٢٠٠٠: ٣٦٩/٧).

٩) **أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا (النساء، آية ٥٤)**

معناها هي : **"النبوة"** أي لما بين أن كثرة نعم الله عليه صارت سببا لحسد هؤلاء اليهود بين ما يدفع ذلك فقال : "فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما". والمعنى أنه حصل في أولاد إبراهيم جماعة كثيرون جمعوا بين النبوة والملك (ينظر: العسقلاني، ١٩٩٧: ٨٨٨/٢-٨٨٩، والبقاعي، ١٩٨٤: ٣٠٣/٥، والرازي، ١٤٢٠ه: ١٠٥/١٠).

١٠) **وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا (النساء ،آية ١١٣)**

معناها هي : **"الفهم أي فهم جميع مقاصد الكتاب والشرائع فيه"**، أي قوله تعالى "وما يضرونك من شيء"، بأن المراد أنه تعالى وعده بالعصمة في المستقبل كان قوله وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة مؤكدا لذلك الوعد، يعني لما أنزل عليك الكتاب والحكمة أي فهم جميع مقاصد الكتاب والشرائع فيه وأمرك بتبليغ الشريعة إلى الخلق فكيف يليق بحكمته أن لا يعصمك عن الوقوع في الشبهات والضلالات (ينظر: البقاعي، ١٤٢٠ه: ٣٩٨/٥-٤٠٠، والرازي، ١٤٢٠ه: ٢١٦/١١، والطبري، ٢٠٠٠: ٢٠٠/٩).

١١) **إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا**

بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ (المائدة، آية ١١٠)

معناها هي : "**الفهم (أي فهم حقائق الأشياء والعمل بما يدعو إليه العلم)**" أي ولما ذكر هذا الفضل العظيم، أتبعه خارقًا آخر، وهو إحياؤه نفسه وحفظُه جسدَه أكثر من ألف سنة لم يدركه الهرم فإنه رفع شابًا وينزل على ما رفع عليه ويبقى حتى يصير كهلًا، وتسويةُ كلامه في المهد بكلامه في حال بلوغ الأشدّ وكمال العقل خرقًا لما جرت به العوائد فقال: {وكهلاً} ولما ذكر هذه الخارقة، أتبعها روح العلم الرباني فقال: {وإذ علمتك الكتاب} أي الخط الذي هو مبدأ العلم وتلقيح لروح الفهم {والحكمة} أي الفهم لحقائق الأشياء والعمل بما يدعو إليه العلم {والتوراة} أي المنزلة على موسى عليه السلام {والانجيل} أي المنزل عليك (ينظر: البقاعي، ١٩٨٤: ٦/٣٤٠، (ابن كثير, n.d.)/٢٢٣، الماوردي، ١٤١٧ه: ٢/٧٨-٧٩).

١٢) هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ (الجمعة : ٢)

معناها هي : "**السنة النبوية أي في جملة الفرائض من الصلاة والزكاة والحج وغيرها**"، أي قبل هذه الآية تدلّ أن الله تعالى ذكر حال موسى مع قومه، وإيذاءهم له، مؤنبا لهم، وذكر في هذه السورة حال الرسول صلى الله عليه وسلم وفضل أمته، تشريفا لهم، ليظهر الفرق بين الأمتين وفضل الأمة الاسلامية، وبشّر عيسى عليه السلام في السورة المتقدمة بمحمد أو أحمد صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر في هذه السورة أنه هو الذي بشّر به عيسى : "هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ، و قوله تعالى" يتلوا عليهم آياته" أي بيناته التي تبين رسالته وتظهر نبوته، ولا يبعد أن تكون الآيات هي الآيات التي تظهر منها الأحكام الشرعية، وقوله "وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ" أي السنة النبوية أي في جملة الفرائض من الصلاة والزكاة والحج وغيرها من الأحكام الشرعية (ينظر:

الشافعي، ٢٠٠٦: ١٣٥٢/٣، والزحيلي، ١٤١٨ه: ١٨١/٢٨).

ت - الخاتمة

إن كلمة الحكمة في المعنى الأساسي بعدة معان، ولفظها هو من "حكم" مَرْجِعُها إلى العَدْل والعِلْم والحِلْم. والحكمة تستعمل بمعنى المنع، فالعدل : يمنع صاحبه من الوقوع في الظلم، والحلم : يمنع صاحبه من الوقوع في الغضب، والعلم : يمنع صاحبه من الوقوع في الجهل، والحكمة : معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، ويُقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها : حكيم. والحكيم : المتقن للأمور، والحَكَمُ والحكيم هما بمعنى: الحاكم والقاضي، والحكيم، فعيل بمعنى فاعل، أو هو الذي يُحكِمُ الأشياء ويتقنها، فهو فعيل بمعنى مفعل.

والحُكْمُ : هو المنع من الظلم، وسميت حكمة الدابة، لأنها تمنعها، يقال : حكمت الدابة وأحكمتها، والحَكَمَةُ : ما أحاط بحنكي الفرَس، سُمِّيت بذلك لأنها تمنعه من الجري الشديد، وتذلل الدابة لراكبها، حتى تمنعها من الجماح. وأحكم الأمر: أتقنه فاستحكم، ومنعه عن الفساد. والحكمة : إصابة الحق بالعلم والعقل. والحكمة من هذا لأنها تمنع صاحبها من الجهل، ويقال : أحكم الشيء، إذا أتقنه، ومنعه من الخروج عما يريد، فهو محكم وحكيم على التكثير.

والمعنى العلاقي بالحكمة في الآيات المكيّة : في سورة لقمان، آية ١٢، معناها : الفهم والعلم، وفي سورة الأحزاب، آية ٣٤، معناها : السنة النبوية، وفي سورة الزخرف، آية ٦٣، معناها : المعرفة (أي فيه بيان معرفة ذات الله وحده وبيان الحلال والحرام)، وفي سورة القمر، آية ٥، معناها : الخبر، وفي سورة ص، آية ٢٠، معناها : النبوة، وفي سورة النحل، آية ١٢٥، معناها : المعرفة (أي معرفة مراتب الأفعال في الحسن والقبح والصلاح والفساد)، وفي سورة الإسراء، آية ٣٩، معناها : أصول الشريعة والدين.

والمعنى العلاقي بالحكمة في الآيات المدنيّة : في سورة ص البقرة، آية ١٢٩، معناها : المعرفة بالدين والفقه بالتأويل، وفي سورة البقرة، آية ١٥١، معناها : معرفة أسرار الأحكام وغاياتها، البقرة، آية ٢٣١، معناها : الموعظ والمشورة، وفي سورة البقرة، آية ٢٥١، معناها : النبوّة، وفي سورة البقرة آية ٢٦٩، معناها : فهم أحكام القرآن، وفي سورة آل عمران، آية ٤٨، معناها : العلم والفهم الإلهي (الذي يوحي إلى مريم بشَّرها به من الكرامة ورفعة المنزلة والفضيلة)، وفي سورة آل عمران، آية ٨١، معناها : الفهم (أي ومن فهم شرع من شرائع الله تعالى)، وفي سورة آل عمران، آية ١٦٤، معناها : الإبانة والتحرير (أي : إبانة وتحرير آيات الله تعالى)، وفي سورة النساء،

آية ٥٤ ، معناها : النبوة (أي النبوة التي ثمرتها العمل المتقن بالعلم المحرر المحكم) ، وفي سورة النساء ، آية ١١٣ ، معناها : الفهم (أي فهم جميع مقاصد الكتاب والشرائع فيه) ، وفي سورة المائدة ، آية ١١٠ ، معناها : الفهم (أي فهم حقائق الأشياء والعمل بما يدعو إليه العلم) ، وفي سورة الجمعة : ٢ ، معناها : السنة النبوية.[]

قائمة المراجع

ابن سلام .(2000) .*م تفسير يحيى بن سلام* . دار الكتب العلمية.

ابن سليمان .(n.d.) .*تفسير مقاتل بن سليمان* . دار إحياء التراث .

ابن كثير .(n.d.) .*تفسير القرآن الكريم* .دار ومكتبة الهلال .

الأصبهاني .(n.d.) .*بيان المختصر* .دار السلام .

البقاعي .(1984) .*نظم الدرر في تناسب الآيات والسور* .دار الكتاب الاسلامي..

الرازي .(1420) .*مفاتيح الغيب* .دار إحياء التراث العربي .

توشيهيكو إيزوتسو .(2007) .*الله والإنسان في القرآن ، علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم* . مركز دراسات الوحدة العربية.

توشيهيكو إيزوتسو .(2008) .*المفهومات الاخلاقية-الدينية في القرآن* . دار الملتقى ، حلب.

عبد الجليل .(2001) .*جامع البيان ت شاكر* .

عمر .(1998) .*علم الدلالة* .لسان العرب.